أدلة المعتزلة السمعية على أن القران مخلوق وأهم الاعتراضات عليها

أ. م. د. حاتم جاسم محمد الجميلي م. سامي عويد احمد
جامعة تكريت ـ كلية التربية ـ قسم علوم القران

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لا تنفد مع كثرة الإنفاق خزائنه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يؤازره، ولا نظير له يعاونه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلى الناس كافة، فقد فاز متابعه ومعاونه، وخسر مضاده ومباينه. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جمعت لهم غرر الدين القويم ومحاسنه. أما بعد:

فهذا بحث يتناول أهم القضايا العقادية في تاريخ المدرسة الاعتزالية بصورة خاصة وتراثنا الإسلامي بشكل عام ولما كانت مسالة الكلام الإلهي من أهم المسائل التي التصقت بالمعتزلة وواكبت مذهبهم منذ نشأته وتطوره إلى أفوله كمذهب مستقل واندراجه ضمن فرق أخرى تبنته كأصول تستقى منها عقائدها الدينية، فقد اخذ هذا الجانب حيزا كبيرا من الصراع السياسي والمذهبي والعلمي مما كان له الأثر الكبير في التركيز على مباحثه والتنقيب عن دواخله.

ويعد أهم أسباب طرق مثل هكذا موضوع الذي قد أشبعته بحثا الكتب والمناظرات منذ بزوغ شمسه، وتداوله وطرحه على طاولة النقاش– هو استعراض أهم الأدلة السمعية من الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة– التي استدلت بها المعتزلة لتقوية مذهبها في إثبات كون القران كلام الله تعالى ولكنه مخلوق، واستعراض أهم الاعتراضات على هذه الاستدلالات من قبل المخالفين للمعتزلة فيما ذهبوا إليه من معتقد في كلام الله تعالى.

وتكمن الأهمية لهذا الموضوع هو جرد أهم الأدلة السمعية باستقلالية عن الأدلة العقلية التي كانت هي الرائد في جميع نشاطات المعتزلة في تقريرهم لمذهبهم هذا، وذلك لان المعروف عنهم هو التركيز على العقل والتعويل عليه في إثبات العقائد الدينية لذلك قل اهتمامهم بأدلة السمع عند طرحها، فتفرقت هنا وهناك في ثنايا تأليفهم وأبحاثهم فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهم تلك الأدلة واهم الاستدراكات عليها.

وقد تضمن هذا البحث ثلاث مطالب: المطلب تحدث عن نسبة هذه المقالة من أفواه متبنيها لا على السنة معارضيهم، أما المطلب الثاني فتحدث عن أهم أدلتهم التي استدلوا بها من القران الكريم وبيان أهم الاعتراضات، وجاء المطلب الثالث ليتكلم عن استدلالهم بالسنة النبوية الكريمة، وما هي أهم الاستدراكات على تلك الأدلة، ثم خاتمة واهم النتائج.

المطلب الأول

إسناد القول أن القران كلام الله مخلوق إلى أصحابه

إن أشهر من عرف عنه القول بان القران كلام الله مخلوق هم الجهمية، والمعتزلة، وان كان هناك غيرهم من الفرق تبنت هذا القول[١]، إلا أن المعتزلة أوغلوا في نشر معتقدهم، والتعصب على مناوئيهم حتى وصل بهم الأمر أن استعانوا بالسلطة في فرض مذهبهم عن طريق امتحان الناس بالقول بخلق القران، وتكفير كل من لم يعتنق هذه العقيدة، واستحلال دمه كما في فتنة احمد ابن أبي دؤاد[٢] الذي استعان بثلاثة خلفاء[٣] من بني العباس في حوادث مشهورة حفظتها كتب التاريخ والفرق والعقائد[٤]، إلا أن الاستعانة بالسلطة ليس وحده الذي أدى إلى نشر هذه العقيدة بل السؤال المطروح هو كيف استطاعت المعتزلة إقناع هؤلاء الخلفاء، وغيرهم بهذا المعتقد.

هناك عدة أسباب لعل من أهمها هو براعتهم في إيراد الأدلة وطريقة عرضها بأسلوب أدبي أخاذ[٥] يبهر عقل السامع مع إظهار التنسك والتأله الذي يأخذ بمجامع القلوب[٦].

والـذي قـرره المعتزلـة " أن كـلام الله تعـالى مخلـوق خلقـه الله تعـالى بائنـاً عنـه، وانـه سبحانه لا يوصف بكونه متكلما، وان الكلام حروف وأصوات، قال القاضي عبد الجبار:" وأما مذهبنا في ذلك فهو أن القرآن كلام الله – تعالى – ووحيه، وهو مخلوق محدث"[٧].

المطلب الثاني

أدلة أصحاب هذا المذهب من الكتاب.

سلك المعتزلة في تقرير ما ذهبوا إليه من القول بخلق القران أدلة كثيرة، وفي هذا المطلب عرض لأهم تلك الأدلة مع بيان وجوه الاعتراض عليها من قبل المخالفين.

١ – قوله تعالى: ﴿ إن الَذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٨]

وجه الدلالة من الآية.

استدل المعتزلة بهذه الآية على أن القران مخلوق لأنه اخبر عن الكافرين بصيغة الماضي بأنهم لا يؤمنون، وهذا الإخبار بزمان مسبوق، وكل مسبوق بزمان فهو حادث، والحادث مخلوق.

أجاب القائلون بان القران غير مخلوق بوجهين:

الأول: "أن الله – تعالى – كان في الأزل عالماً بأن العالم سيوجد ، فلما أوجده انقلب العلم بأنه سيوجد في المستقبل علماً بأنه قد حدث في الماضي ، ولم يلزم حدوث علم الله تَعَالَى ، فلم لا يجوز أيضاً أن يقال: إن خبر الله – تعالى – في الأزل كان خبراً بأنهم سيكفرون ، فلما وجد كفرهم صار ذلك الخبر خبراً عن أنهم قد كفروا ، ولم يلزم حدوث خبر الله تعالى ؟.

الثاني: أن الله – تعالى – قال: ﴿لَتَدْخُلُنّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾[٩] ، فلما دخلوا المسجد الحرام ، ولا بد أن ينقلب ذلك الخبر إلى أنهم قد دخلوا المسجد الحرام من غير أن يتغير الخبر الأول ، فإذا أجاز ذلك فلم لا يجوز في مسألتنا ؟ فإن قلت: قوله: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا " صيغة جمع مع " لام " التعريف ، وهي للاستغراق بظاهره ، ثم إنه لا نزاع في تكلّم بالعام وأراد الخاص ، إما لأجل أنَّ القرينة الدالّة على أن المراد من ذلك العام ذلك الخصوص

كانت ظاهرةً في زمان الرَّسول ﷺ فحسن ذلك لعدم اللّبس ، وظهور المقصود ، وإمّا لأجل أنّ المتكلّم بالعام لإرادة الخاص جائز ، وإن لم يكن البيان مقروناً به عند من يجوز تأخير بَيَان التخصيص عن وقت الخِطَاب ، وإذا ثبت ذلك ظهر أنه لا يمكن التمسُّك بشيء من صيغ العموم على القطع بالاستغراق ، لاحتمال أن المراد منها هو الخاص ، وكانت القرينة الدالة على ذلك ظاهرة في زمان الرسول عليه الصلاة والسلام، فلا جَرَمَ حين ذلك ، وعدم العلم بوجود قرينة لا يدلّ على العدم.

وإذا ثبت ذلك ظهر أنّ استدلال المعتزلة بعمومات الوعيد على القطع بالوعيد في نهاية الضعف ، والله أعلم"[١٠].

ثالثا: "إن سبق المخبر عنه يقتضي تعلق كلامه الأزلي بالمخبر عنه فاللازم سبق المخبر عنه على التعلق وحدوثه، وهو لا يستلزم حدوث الكلام كما في علمه تعالى بوقوع الأشياء، فإن له تعلقاً حادثاً مع عدم حدوثه، أو يقال إن ذاته تعالى، وصفاته لما لم تكن زمانية يستوي إليها جميع الأزمنة استواءً جميع الأمكنة، فالأنواع كل منها حاضر عنده في مرتبته، واختلاف التعبيرات بالنظر إلى المخاطب ألزماني رعاية للحكمة في باب التفهيم"[١١].

٢- قوله تعالى:﴿ وَخَلَقَ كُلّ شَيْءٍ فَقَدّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[١٢].

وجه الدلالة من الآية.

تعد هذه الآية من أقوى ثلاث آيات[١٣] استدل بها المعتزلة على القول بخلق القران، ولأجل هذا كثرت الردود عليهم حول هذا الاستدلال بها.

قال البخاري:" احتج هؤلاء يعني الجهمية بآيات، وليس فيما احتجوا به أشد التباسا من ثلاث آيات قوله: ﴿ وَخَلَقَ كُلّ شَيْءٍ فَقَدّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ فقالوا: إن قلتم إن القرآن لا شيء كفرتم، وإن قلتم إن القرآن شيء، فهو داخل في الآية".

كما قال بشر المريسي لعبد العزيز الكناني تقول القرآن شيء أم غير شيء، فإن قلت إنه شيء أقررت إنه مخلوق إذ كانت الأشياء مخلوقة بنص التنزيل، وإن قلت إنه ليس بشيء فقد كفرت لأنك تزعم أنه حجة الله على خلقه وإن حجة الله ليس بشيء.

قال عبد العزيز: سألت عن القرآن أهو شيء أم غير شيء، فإن كنت تريد هو شيء إثباتا للوجود ونفيا للعدم فهو شيء، وإن كنت تريد أن الشيء اسم له وأنه كالأشياء فلا.

فقال بشر: ما أدري ما تقول ولا أفهمه ولا أعقله ولا أسمعه، ولا بد من جواب يفهم ويعقل أنه شيء يعقل أو غير شيء.

قال عبد العزيز: إن الله عز وجل أجرى على كلامه ما أجراه على نفسه إذ كان كلامه من صفاته فلم يتسم بالشيء ولم يجعل الشيء أسمائه ولكنه دل على نفسه أنه شيء وأكبر الأشياء إثباتا للوجود ونفيا للعدم، وتكذيباً منه للزنادقة، والدهرية، ومن تقدمهم ممن جحد معرفته وأنكر ربوبيته من سائر الأمم فقال عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ أَيّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾[١٤] فدل على نفسه أنه شيء ليس كالأشياء، وأنزل في ذلك خبرا خاصا مفردا لعلمه السابق أن جهما وبشرا ومن قال بقولهما سيلحدون في أسمائه ويشبهون على خلقه، ويدخلونه وكلامه في الأسماء المخلوقة، قال عز وجل: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ هُوَ السّمِيعُ البَصِيرُ﴾[١٥] فأخرج نفسه وكلامه وصفاته من الأشياء المخلوقة بهذا الخبر تكذيبا لمن الحد في كتابه، وافترى عليه، وشبهه بخلقه... الى ان قال ثم قال في موضع أخر: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾[١٦] فدل بهذا الخبر أيضا على أن الوحي شي بالمعنى، وذم من جحد أن كلام الله شيء فلما أظهر الله عز وجل اسم كلامه لم يظهره باسم الشيء فيلحد الملحدون في ذلك ويدخلونه في جملة الأشياء المخلوقة، ولكنه أظهره عز وجل باسم الكتاب والنور والهدى ولم يقل قل من أنزل الشيء الذي جاء به موسى، فيجعل الشيء اسما لكلامه، وكذلك سمى كلامه بأسماء ظاهرة يعرف بها، فسمى كلامه نورا وهدى، وشفاء، ورحمة، وحقا، وقرآنا، وأشباه ذلك لعلمه السابق في جهم وبشر ومن يقول بقولهما إنهم سيلحدون في أسمائه وصفاته التي هي من ذاته وسيدخلونها في الأشياء المخلوقة[١٧].

٣- قوله تعالى:﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبّهِمْ مُحْدَثٍ إِلّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[١٨].

وجه الاستدلال من الآية.

" استدل المعتزلة بهذا على أن القرآن مخلوق ، وقالوا: كل محدث مخلوق ، والجواب عنه: أن معنى قوله: (محدث) أي: محدث تنزيله ، ذكره الأزهري وغيره ، ويقال: أنزل في زمان بعد زمان"(١٩).

قال القاضي أبو بكر الباقلاني:" فإن احتجوا بقوله تعالى: " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " فوصفه بالحدث، والحدث هو الخلق الجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن الآية حجة عليهم، لأنها تدل على أن من الذكر ما ليس بمحدث، لأنه لم يقل ما يأتيهم من ذكر إلا كان محدثاً. فثبت أن من الذكر ما هو قديم ليس بمحدث، فيجب أن يكون القرآن؛ لأن الإجماع قد وقع على أن كل ذكر غيره مخلوق، فلم يبق ذكر غير مخلوق. غير كلامه، سبحانه وتعالى.

الجواب الثاني: أن الذكر ها هنا يراد به وعظ الرسول ﷺ لهم وتوعده لهم وتخويفه، لأن وعظ الرسل عليهم السلام يسمى ذكراً. يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾(٢٠)، ويقال: فلان في مجلس الذكر، يعني في مجلس الوعظ. الذي يحقق ذلك؛ أن قريشاً لم تلعب عند سماع القرآن، ولكنها كانت تفحم عند سماعه، حتى قال عتبة: والله لقد سمعت كلاماً ما هو بالشعر، وإن أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر، وإن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة(٢١). وفزعوا أيضاً أن تفتتن عند سماعه نساؤهم وأولادهم، حين كان يقرأ أبو بكر ﷺ.

الجواب الثالث: أنه أراد ما يأتيهم من نهى محدث مجدد بعد نبي إلا استمعوه وهم يلعبون، هل هذا إلا بشر، وقد سمى الله تعالى رسوله ذكراً "(٢٢).

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري:" الذكر الذي عناه الله عز و جل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول ﷺ ووعظه إياهم ، وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢٣)، وقد قال الله تعالى: ﴿ ذِكْرًا (١٠) رَسُولًا ﴾(٢٤)، فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث، وأيضا فإن الله تعالى قال:﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ يخبر أنه لا يأتيهم ذكر محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ولم يقل لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن محدثا، ولو قال قائل: ما يأتيهم رجل

من التميميين يدعوهم إلى الحق إلا أعرضوا عنه لم يوجب هذا القول أنه لا يأتيهم رجل إلا كان تميميا فكذلك الحكم فيما سألونا عنه"[٢٥].

وقال أبو الخير العمراني" لو سلمنا أنه أراد بالذكر هاهنا القرآن لم يجب كونه مخلوقا لوصفه بالمحدث لأن المحدث ضد القديم ، وقد أخبر الله سبحانه عن بعض المخلوقات أنه قديم بقوله تعالى: ﴿ حَتّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[٢٦] ، فلما جاز في المخلوقات ما سمى قديما كان في القديم ما يسمى محدثا ولا يكون مخلوقا"[٢٧].

٤ – قوله تعالى: ﴿ إِنّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢٨].

وجه الدلالة من الآية.

استدلت المعتزلة بهذه الآية على أن قوله: ﴿ كُنْ ﴾ وهو "قسم من كلامه متأخرا

عن الإرادة الواقعة في الاستقبال لكونه جزاء له ويكون حاصلا قبيل كون الشيء أي وجوده بقرينة الفاء الدالة على الترتيب بلا مهالة، وكلاهما يوجب الحدوث، أما التأخر عن الإرادة الحادثة في المستقبل، فلأن التأخر عن الشيء يوجب الحدوث خصوصا إذا كان ذلك الشيء حادثا واقعا في الاستقبال، وأما التقدم على الكائن الحادث بمدة يسيرة فظاهر أيضا دلالته على الحدوث"[٢٩].

أجاب المعترضون على هذا الاستدلال بعدة أجوبة أهمها أن يقال لهم:" أخبر سبحانه أنه خلق الأشياء بقوله تعالى (كن) وهما حرفان ، فلو كان قوله: وهو (كن) مخلوقا لاقتضى أن يكون مخلوقا ب(كن) أخرى ، وكذا (كن) الثانية تقتضي أن تكون مخلوقة ب(كن) إلى ما لا نهاية له. وهذا يؤدي إلى المحال. ومن الدليل على ما ذكرناه قوله تعالى: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}[٣٠]، والأمر هو القرآن بدليل قوله تعالى: {ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ}[٣١]، ففرق سبحانه بين الخلق والأمر. فلو كان القرآن مخلوقا لكان خلقا، لأن المخلوق هو الخلق ، والخلق هو المخلوق ولكان المعنى في الآية. ألا له الخلق والخلق وهذا خلف في الكلام"[٣٢].

وذكر الإمام احمد: أن "عيسى تجرى عليه ألفاظ لا تجرى على القرآن لأنه يسميه مولودا، وطفلا، وصبيا، وغلاما يأكل، ويشرب، وهو مخاطب بالأمر، والنهى يجرى عليه اسم

الخطاب، والوعد، والوعيد، ثم هو من ذرية نوح، ومن ذرية إبراهيم، ولا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى.

هل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى، ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه: إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن فكان عيسى بكن، وليس عيسى هو الكن، ولكن بالكن كان، فالكن من الله قول، وليس الكن مخلوقا.

وكذب النصارى، والجهمية على الله في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله، وكلمته لأن الكلمة مخلوقة، وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله، وكلمته من ذات الله؛ كأن يقال إن هذه الخرقة من هذا الثوب، وقلنا نحن: إن عيسى بالكلمة كان، وليس عيسى هو الكلمة"(٣٣).

ومن الأجوبة أن يقال لهم:" هذا معنى ما يعبرون عنه العلماء اليوم إن هذا كن الأول كان مخلوقا، فهو مخلوق ب كن أخرى، فهذا يؤدي إلى ما يتناهى، وهو قول مستحيل"(٣٤).

٥- قوله تعالى ﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٣٥).

احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه: الأول: أنها تدل على أن القرآن مجعول ، والمجعول هو المصنوع المخلوق.

الثاني: أنه وصفه بكونه قرآناً ، وهو إنما سمي قرآناً ، لأنه جعل بعضه مقروناً بالبعض، وما كان ذلك مصنوعاً.

الثالث: وصفه بكونه عربياً ، وإنما يكون عربياً ، لأن العرب اختصت بضوع ألفاضه واصطلاحهم ، وذلك يدل على أنه مجعول. والتقدير: حَم وَرَبِّ الكِتَابِ المُبِينِ(٣٦).

ولما كان هذا الاستدلال من المعتزلة بالمعنى اللغوي لكلمة جعلناه جاء الرد عليهم بنفس الاستدلال، وهو بيان المعنى اللغوي من هذه الكلمة وممن أجابهم بدلالة اللغة

ابن قتيبة الدنيوري فقال:" إن الجعل يكون بمعنيين: أحدهما خلق، والآخر غير خلق، فأما الموضع الذي يكون فيه خلقاً، فإذا رأيته متعدياً إلى مفعول واحد لا يجاوزه كقول الله:

﴿خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظّلُمَاتِ وَالنّورَ﴾[٣٧]. فهذا بمعنى: خلق، وكذلك ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٣٨] أي خلق منها، وأما الموضع الذي يكون فيه غير الخلق فإذا رأيته متعدياً إلى مفعولين كقوله: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾[٣٩] أي: صيرتم، وكقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾[٤٠] وكقول القائل: جعل فلان أمر امرأته في يدها، فإن هم وجدوا في القرآن كله "جعل" متعدية إلى القرآن وحده ليقضوا عليه بالخلق، فنحن نتابعهم"[٤١].

ويقال لهم كذلك:" إن جعل في كتاب الله عز وجل يحتمل معنيين عند العرب، معنى خلق، ومعنى صير غير خلق، فلما كان خلق حرفا محكما لا يحتمل معنى غير الخلق، ولم يكن من صناعة العباد لم يتعبد الله به العباد فيقول لهم: اخلقوا أو لا تخلقوا، إذ كان الخلق ليس من صناعة المخلوقين وكان من فعل الخالق سبحانه وتعالى.

ولما كان جعل على معنى صير لا على – معنى الخلق خاطب الله به العباد بالأمر والنهي فقال: اجعلوا ولا تجعلوا، ولما كان جعل كلمة تحتمل معنيين معنى خلق ومعنى صير لم يدع الله في ذلك استباها على خلقه ولبسا على عباده فيلحد الملحدون في ذلك ويشبهون على خلقه كما فعل بشر وأصحابه حتى جعل على كل كلمة علما ودليلا فرق به بين الجعل الذي يكون على معنى الخلق، وبين الجعل الذي يكون على معنى التصيير"[٤٢].

٦– قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمّ فُصّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٤٣].

احتجت المعتزلة بهذه الآية على أنها بينت كون القران "مركبا من هذه الحروف، وذلك دلالة حدوثه"[٤٤].

والجواب على هذا الاستدلال أن يقال لهم إن لفظ الحروف مجمل، يراد بالحروف الحروف المنطوقة المسموعة التي هي مباني الكلام، ويراد بها الحروف المكتوبة، ويراد بها الحروف المتخيلة في النفس، والصوت لا يكون كلاماً إلا بالحروف باتفاق الناس. وأما الحروف فهل تكون كلاماً بدون الصوت؟ فيه نزاع. والحرف قد يراد به الصوت المقطع، وقد يراد به نهاية الصوت وحده، وقد يراد بالحروف المداد، وقد يراد بالحروف شكل المداد، فالحروف التي تكلم الله بها غير مخلوقة وإذا كتبت في المصحف قيل كلام الله المكتوب في المصحف غير مخلوق، وأما نفس أصوات العباد فمخلوقة والمداد مخلوق وشكل المداد مخلوق،

فالمداد مخلوق بمادته وصورته، وكلام الله المكتوب بالمداد غير مخلوق، ومن كلام الله الحروف التي تكلم الله بها فإذا كتبت بالمداد لم تكن مخلوقة وكان المداد مخلوقاً. وأشكال الحروف المكتوبة مما يختلف فيها اصطلاح الأمم.

ولفظ الحرف يتناول الحرف المنطوق والحرف المكتوب، وإذا قيل إن الله تكلم بالحروف المنطوقة كما تكلم بالقرآن العربي وبقوله: " الم – وحم – وطسم – وطس – ويس – وق – ون " ونحو ذلك فهذا كلامه وكلامه غير مخلوق، وإذا كتب في المصاحف كان ما كتب من كلام الرب غير مخلوق وإن كان المداد وشكله مخلوقاً.

قيل وما تكلم الله به وسمع منه لا يماثل صفة المخلوقين، ولكن إذا بلغنا كلام الله فإنما بلغناه بصفاتنا وصفاتنا مخلوقة والمخلوق يماثل المخلوق(٤٥).

٧- قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ (٤٦).

استدل القاضي عبد الجبار المعتزلي بهذه الآية فقال:" وصفه بأنه منزلا أولا، ثم قال: أحسن الحديث وصفه بالحسن، والحسن من صفات الأفعال؛ ووصفه بأنه حديث، وهو والمحدث واحد، فهذا صريح ما ادعيناه؛ وسماه كتابا، وذلك يدل على حدوثه كما تقدم، وقال متشابها، أي يشبه بعضه بعضا في الإعجاز، والدلالة على صدق من ظهر عليه؛ وما هذا حاله لابد أن يكون محدثا"(٤٧).

أما الجواب عن الاستدلال الأول، وهو كون المنزل من صفات الحدوث، فقد قال ابو الثناء الآلوسي:" وأنت إذا أمعنت النظر في قول أهل السنة: القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وهو مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شيء منها رأيته قولا بالمظاهر، ودالا على أن تنزل القرآن القديم القائم بذات الله تعالى فيها غير قادح في قدمه؛ لكونه غير حال في شيء منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة، وهذا عين الدليل على أن تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه، وتنزيهه، وليس من باب الحلول، ولا التجسيم، ولا قيام الحوادث بالقديم، ولا ما يشأ كل ذاك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك"(٤٨).

وأما قوله: " وصفه بالحسن، والحسن من صفات الأفعال" فيجاب عنه بان قوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾" يعني أحكم الحديث، وهو القرآن، وذلك أن المسلمين قالوا لبعض مؤمني أهل الكتاب نحو عبد الله بن سلام: أخبرنا عن التوراة، فإن فيها علم الأولين، والآخرين، فأنزل الله تعالى " الله نزل أحسن الحديث " يعني أنزل عليكم أحسن الحديث وهو القرآن، ويقال " أحسن الحديث " يعني أحسن من سائر الكتب لأن سائر الكتب صارت منسوخة بالقرآن"(٤٩).

وأما قوله:" ووصفه بأنه حديث، وهو والمحدث واحد، فهذا صريح ما ادعيناه".

فيجاب عنه بعدة أجوبة:

الأول:" سماه حديثا ؛ لأنه حديث إنزاله ، وقيل: ' الله نزل أحسن الحديث ' أي: أحسن الكلام"(٥٠).

الثاني: إن القول: بان" الحديث من الحدوث فيدل على أن كلامه محدث وهو وهم؛ لأنه لا يريد لفظ الحديث على ما في قوله: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ﴾(٥١) وقد قالوا: إن الحدوث يرجع إلى التلاوة لا إلى المتلو، وهو كالذكر مع المذكور إذا ذكرنا أسماء الرب تعالى"(٥٢).

الثالث: انه " سمي حديثاً ؛ لأن النبي عليه السلام كان يحدّث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه، فلا يدل على حدوث القرآن ، فإن الحديث في عرف العامة الخبر والكلام.

قال في "المفردات" كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه ، يقال له حديث(٥٣).

وأما قوله:" وقال متشابها، أي يشبه بعضه بعضا في الإعجاز، والدلالة على صدق من ظهر عليه؛ وما هذا حاله لابد أن يكون محدثا".

فالجواب عنه ما أورده أبو الثناء الآلوسي عليهم بقوله:" ومنهم من أعترض أيضا بأنهم اشتركوا في المعجزة أن تكون فعل الله تعالى، أو ما يقوم مقامه كالنزول، فلا يكون القرآن اللفظي الذي هو معجزة قديما صفة له تعالى.

ولا يخفى أن المعجزة هو القرآن في مرتبة تنزله إلى الألفاظ الحقيقة العربية، فكونه لفظا حقيقيا عربيا مجعول بالنص، فيكون معجزة بلا شبهة، والقديم على ما حقق هو القرآن اللفظي النفسي الذي هو مجموع اللفظ النفسي، والمعنى وهذا واضح لمن ساعدته العناية"(٥٤).

المطلب الثالث

الاستدلال من السنة

استدلت المعتزلة على قولهم إن القران مخلوق بعدة أحاديث أهمها ما يأتي:

١- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما)(٥٥).

٢- عن أبي هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ قال: (يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول: يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة)(٥٦).

٣- عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يجيء القران يوم القيامة كالرجل الشاحب. فيقول أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك)(٥٧).

وجه الدلالة مما تقدم من آثار.

استدلت المعتزلة بهذه الآثار على القول بخلق القران بدلالتها الأحاديث على إثبات أن القران يجيء ويأتي ويتحول إلى غمام والى صورة رجل شاحب، والذي يصدق عليه هذه الأمور لا يكون إلا مخلوقا.

وأجيب على ما تقدم من استدلال بأمور منها:

أ- "أن القرآن كلام والكلام لا يقوم بنفسه شيئا قائما حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها وإنه بنفسه لا يقدر على المجيء والتحرك والنزول بغير منزل ولا محرك إلا أن يؤتى به وينزل"(٥٨).

ب- إن معنى المجيء على تلك الهيئات إنما يراد به ثوابهما والجزاء عليهما من الثواب والعقاب، وليس يعني أنها تلك الأعمال التي عملتها بهيئتها وكما عملتها من الشر ، وإنما تجد الجزاء على ذلك من الثواب والعقاب، فيجوز في الكلام أن يقال: يجيء القرآن ، تجيء الصلاة ، وتجيء الزكاة ، يجيء الصبر ، يجيء الشكر ، وإنما يجيء ثواب ذلك كله يجزى من عمل السيء بالسوء ، ألا ترى إلى قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}[٥٩]، أفترى يرى السرقة والزنا وشرب الخمر وسائر أعمال المعاصي إنما يرى العقاب والعذاب عليهما ، وبيان هذا وأمثاله في القرآن كثير[٦٠].

هذه أهم الأدلة السمعية التي استدل بها المعتزلة على كون القران مخلوق، واهم الأجوبة التي أجاب عنها مخالفوهم فيما استدلوا به، وان كان لهم أدلة أخرى- أودعوها في ثنايا مقالاتهم- إلا أن ما تقدم من الآيات والأحاديث تعد من اظهر ما استدلوا به على دعواهم.

الخاتمة واهم النتائج

الحمد لله المستحق للحمد والثناء، له الخلق والأمر، يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء، أحمده سبحانه وأشكره وأتوب إليه وأستغفره وأعوذ بالله من حال أهل الشقاء. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله، أفضل الرسل وخاتم الأنبياء، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فبعد هذا العرض لمذهب المعتزلة في صفة الكلام الإلهي لابد من الإشارة إلى أهم النتائج التي تجلت في ثنايا البحث، والتي تعطي صورة عن مرتكزات التوجه المذهبي والمنهج العقائدي لفكر المعتزلة في هذه القضية.

لذا سيتم عرض هذه النتائج على الشكل الآتي:

١- إن أشهر من عرف عنه القول بان القران كلام الله مخلوق هم الجهمية، والمعتزلة، وان كان هناك غيرهم من الفرق تبنت هذا القول ، إلا أن المعتزلة أوغلوا في نشر معتقدهم، والتعصب على مناوئيهم.

٢- الذي قرره المعتزلة " أن كلام الله تعالى مخلوق خلقه الله تعالى بائناً عنه، وانه سبحانه لا يوصف بكونه متكلما.

٣- أهم الأسباب التي أدت إلى نشر مذهب المعتزلة في تلك المرحلة أمور أهمها:

أ- استعانة المعتزلة بالسلطة في فرض مذهبهم عن طريق امتحان الناس بالقول بخلق القران، وتكفير كل من لم يعتنق هذه العقيدة، واستحلال دمه كما في فتنة احمد ابن أبي دؤاد الذي استعان بثلاثة خلفاء من بني العباس في حوادث مشهورة حفظتها كتب التاريخ والفرق والعقائد.

ب- براعة المعتزلة في إيراد الأدلة وطريقة عرضها بأسلوب أدبي أخاذ يبهر عقل السامع مع إظهار التنسك والتأله الذي يأخذ بمجامع القلوب.

٤- تنوع طرق المعتزلة في استدلالهم على ما ذهبوا إليه فلم يكتفوا بدلالة العقل على إثبات عقائدهم وتقرير منهجهم كما هو المشهور عنهم وان كان هو عمدتهم في الاستدلال إلا أن هذا لم يكن حائلا بينهم وبين الاستدلال بالأدلة السمعية فتنوعت طرقهم في الاستدلال بالكتاب والسنة وجعلوا تلك الأدلة من المحكمات التي ترجع إليها كل الآيات التي تخالف ما هم عليه من مذهب واعتقاد.

٥- تنوع الاعتراضات على استدلالات المعتزلة بالأدلة السمعية واتفاقها من حيث أصل الرد وان كان المعترضون مختلفون من حيث الأصول الفكرية.

هوامش البحث:

(١) قال الإمام أبو الحسن الأشعري:" قالت المعتزلة والخوارج، وأكثر الزيدية والمرجئة وكثير من الرافضة: أن القرآن كلام الله سبحانه، وانه مخلوق لله لم يكن ثم كان" مقالات الإسلاميين (ص: ٥٨٢).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) وهم المأمون، وأخوه المعتصم والواثق.

(٤) ينظر في ذكر القصة: تاريخ الأمم والملوك: (٥/ ١٨٦)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام:(١٥/ ٢٠)، والبداية والنهاية: (١٠/ ٢٩٨).

(٥) ورد في ترجمة ابن ابي دؤاد:" قال أبو العيناء: كان ابن أبي دواد شاعرا مجيدا، فصيحا، بليغا، ما رأيت رئيسا أفصح منه". سير أعلام النبلاء (١١/ ١٦٩).

(٦) جاء في ترجمة عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة في عصره المتوفى سنة ١٤٤هـ ، قال حفص بن غياث: ما لقيت أزهد منه، وقد كان المنصور يعظم ابن عبيد، ويقول:

كلكم يمشي رويد... كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد...

(٧) شرح الأصول الخمسة: (ص:٥٢٨).

(٨) [البقرة: ٦].

(٣) [الفتح: ٢٧].

(٩) اللباب في علوم الكتاب: (١/ ٣١٩).

(١٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: (١/ ١٢٧).

(١١) [الفرقان: ٢].

(١٢) خلق أفعال العباد: (ص٤٤).

(١٣) [الأنعام: ١٩].

(١٤) [الشورى: ١١].

(١٥) [الأنعام: ٩٣].

(١٦) ينظر بتصرف: الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن: (ص: ٤٣– ٤٨).

(١٧) [الأنبياء: ٢].

(١٨) تفسير القرآن، تأليف: (٣/ ٣٦٧).

(١٩) [الغاشية: ٢١].

(٢٠) رواه البيهقي في دلائل النبوة: (١٩٩/٢).

(٢١) الإنصاف: (ص: ٧١).

(٢٢) [الذاريات: ٥٥].

(٢٣) [الطلاق: ١٠، ١١] نهاية آية (١٠) وبداية آية (١١ / ٦٥).

(٢٤) الإبانة عن أصول الديانة، تأليف: (ص: ١٠٢).

(٢٥) [يس: ٣٩].

(٢٦) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: (٢/ ٥٧٧).

(٢٧) [يس: ٨٢].

(٢٨) المواقف: (٣/ ١٣٧).

(٢٩) [الأعراف: ٥٤].

(٣٠) [الطلاق: ٥].

(٣١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار: (٢/ ٥٤٦).

(٣٢) الرد على الزنادقة والجهمية: (ص: ٣٢).

(٣٣) اعتقاد أهل السنة: (٢/ ٢١٨).

(٣٤) [الزخرف: ١ – ٣].

(٣٥) ينظر بتصرف: اللباب في علوم الكتاب: (١٧/ ٢٢٧).

(٣٦) [الأنعام: ١].

(٣٧) [الأعراف: ١٨٩].

(٣٨) [النحل: ٩١].

(٣٩) [البقرة: ٦٦].

(٤٠) الاختلاف في اللفظ: (ص:٢٥).

(٤١) الحيدة والاعتذار: (ص: ١٧٣).

(٤٢) [هود: ١].

(٤٣) شرح الأصول الخمسة: (ص: ٥٣٢).

(٤٤) ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل: (٣/ ٥٧-٥٩).

(٤٥) [الزمر: ٢٣].

(٤٦) شرح الأصول الخمسة: (ص:٥٣٢).

(٤٧) روح المعاني: (١/ ١٨).

(٤٨) بحر العلوم: (٣/ ١٧٤).

(٤٩) تفسير السمعاني: (٤/ ٤٦٦).

(٥٠) [الأنبياء: ٢].

(٥١) الجامع لأحكام القرآن: (١٥/ ٢٤٩).

(٥٢) تفسير روح البيان: (٨/ ٧٣).

(٥٣) روح المعاني (١/ ١٤).

(٥٤) أخرجه: مسلم في صحيحه: (١/ ٥٥٣).

(٥٥) رواه الترمذي في سننه: (٥/ ١٧٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: (١/ ٧٣٨)، والحديث صححه الترمذي والحاكم.

(٥٦) رواه ابن ماجه: (٢/ ١٢٤٢)، وأحمد في المسند: (٣٨/ ٧٦).

(٥٧) نقض الدارمي على المريسي: (١/ ٤٩٨).

(٥٨) [الزلزلة: ٨].

(٥٩) الإبانة الكبرى لابن بطة: (٢/ ٢٠٣-٢٠٥).

المصادر

١- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبن بطة العكبري، تحقيق: يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، دار الراية-السعودية- الرياض، ط٢ ، ١٤١٨هـ.

٢- الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري أبو الحسن، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار – القاهرة، ط١، ١٣٩٧.

٣- الاختلاف في اللفظ، أبن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ابن أبي الخير العمراني، تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف – الرياض، ١٩٩٩م.

٥- الإنصاف، القاضي أبي الطيب ابن للباقلاني البصري، تحقيق: محمد زاهد بن حسن الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، ط٢، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٦- بحر العلوم، أبو الليث، السمرقندي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.

٧- البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين الذهبي ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩- تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٠- تفسير روح البيان، إسماعيل حقي الخلوتي، دار إحياء التراث العربى- بيروت- لبنان.

١١- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم، و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب- الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٣- الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، عبد العزيز الكناني، حققه:علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٤- خلق أفعال العباد، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

١٥- دلائل النبوة ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: عبد المعطى قلعجى، دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٦- الرد على الزنادقة والجهمية، أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، تحقيق: محمد حسن راشد، المطبعة السلفية - القاهرة ، ١٣٩٣هـ.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٨- السنن، محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.

١٩- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٠- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢١- شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة- القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ- ١٩٨٦م.

٢٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة - الرياض ، ١٤٠٢.

٢٣- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٤- اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ط١، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٢٥- مجموعة الرسائل والمسائل، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

٢٦- المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٢٧- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٢٨- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، بدون تاريخ.

٢٩- المواقف، عضد الدين الإيجي، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٩٩٧.

٣٠- نقض الإمام عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد، عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد- السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

ABSTRACT

This research deals with the doctrinal issues in the history of the seclusion school especially, and our Islamic heritage in general. When the matter of the divine speech one of the most important ones which stuck to the exclusionists and proceeded their doctrine since its establishment and development until its decline as an independent doctrine then its inclusion within other teams adopter as origins from which they extract their religious doctrines. This aspect toah a wide range of the political, doctrinal, and scientific conflict that leaves its considerable effect on the concentration on its researches and researching about its inside aspects.

The importance of this subject lies un the stocking the most important auditory evidences independently from the mental ones which were the forerunner in the activities of the seclusions all in their reporting this doctrine which belongs to there, because it is known for them that concentration on mentality in attestation the religious doctrines ; therefore their interests in the auditory evidences dispersed here and there in the details their compositions and researches, whereas this research came to shed light on the most important evidences and emendations about them.

This research included three points: the first one dealt with the attribution of this article from the mouths of their people not from the toques of the opponents, the second dealt with their most important evidences which they took from the Holy Quraan not from the generous prophetic tradition. Then, the third one dealt with their most important evidences by which they inferred from the holy Holy Quraan, showing the most important objections, also the third one was about their inference by the honest prophetic tradition, then the most important emendations of these evidences, and finally an abstract of the most important outcomes.